فضائات الحرية
في منظور النهضة الحسينية

د. وسام عبيدي

www.ketab.ir

بوستان کتاب
۱۴۰۰

عبیدی، وسام، ۱۹۷۲م - .
فضائات الحرية في منظور النهضة الحسينية / وسام عبيدي. - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٤٤ق.
= ١٤٠١ش.
۲۰۰ ص. - (مؤسسه بوستان کتاب؛ ۳۱۰۵) (کلام و عقاید)
ISBN 978- 964 - 09 - 2443 - 3
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتاب‌نامه: ص. [۱۸۷] - ۲۰۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. واقعه کربلا، ٦١ق. ۲. حسین‌بن‌علی، امام سوم، ٦٤ق. ۳. آزادی - جنبه‌های مذهبی - اسلام. الف. مؤسسه بوستان کتاب. ب. عنوان.
BP ٤١/٥
۲۹۷ / ۹۵۳٤
١٤٠١
شماره کتاب‌شناسی ملی: ۸۹۱۲۳۰۵

www.ketab.ir

■ موضوع: کلام و عقاید

■ گروه مخاطب: تخصصی (طلاب و دانشجویان)

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۳۱۰۵
مسلسل انتشار (چاپ اول و بازچاپ): ۸۰۰۸

بوستان کتاب

فضائات الحرية في منظور النهضة الحسينية

● **المؤلف**: د. وسام عبيدي
● **الناشر: مؤسسه بوستان كتاب**
● **المطبعة**: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب
● **الطبعة**: الاولى / ١٤٤٤ق، ١٤٠١ش ● **الكمية**: ٤٠٠

جميع الحقوق © محفوظة

Printed in the Islamic Republic of Iran

www.ketab.ir

❖ المكتب المركزي: قم، تقاطع الشهداء (صفائية)، صندوق البريد ٩١٧/٣٧١٨٥، هاتف: ٧ ـ ٣٧٧٤٢١٥٥ ، فاكس: ٣٧٧٤٣٤٢٦ هاتف التوزيع:

❖ المعرض المركزي: قم، تقاطع الشهداء (يتولّى عرض ١٢٠٠٠ عنوان كتاب بالتعاون مع ١٧٠ ناشراً)

❖ معرض الرقم ٢: طهران، شارع انقلاب، بين شارعي وصال و فلسطين، هاتف: ٦٦٩٦٩٨٧٨

❖ معرض الرقم ٣: مشهد، تقاطع خسروي، مجمّع باس، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان الرضوي، هاتف: ٢٢٣٣٦٧٢

❖ معرض الرقم ٤: اصفهان، تقاطع كرماني، بجوار مكتب الإعلام الإسلامي، فرع اصفهان، هاتف: ٣٢٢٢٠٣٧٠

❖ معرض الرقم ٥ (رنگين كمان، مبيعات الأطفال والبافعين): قم، تقاطع الشهداء، ركن شارع ارم، هاتف: ٣٧٧٤٣١٧٩

يمكن الإطلاع على الإصدارات الجديدة عن طريق الرسائل القصيرة (SMS) بارسال رقم جوّالك الى الرقم ١٠٠٠٢١٥٥ أو:

ارسال طلب استعلام الى البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com

الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في انتاج هذا العمل:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ● التصحيح و تنظيم صفحات الكتاب: حسين محمدي

●التطبيق: جواد عروجي ●الضبط الفني لترتيب الصفحات: سيّدرضا موسوي‌منش ●تصميم الغلاف: علي ياراحمدي ●مديرية الإعداد: حميدرضا تيموري

●مديرية المطبعة : مجيد مهدوي، ناصر منتظري و وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا ، والطباعة والتغليف ●مديرالإنتاج: عبدالهادي أشرفي.

رئيس المؤسسة

محمدباقر انصاري

المحتويات

المقدمة ٧

القرآن والعترة، التقاءٌ على الدوام ١٣

إشكاليات فهم الحرية في منظور التحدّيات الثقافية ٢٥

إشكالية مفهوم (الحرية) في المنظور الفلسفي ٣٣

آفاق مفهوم «الحرية» في ضوء النص القرآني ٤٩

١. حرية المعتقد ٤٩

٢. الحرية بمعنى تحرير الأسارى أو العبيد ٥٥

تجلّيات الحرية في السيرة النبوية ٥٩

آفاق الحرية في فهم الخطاب الحسيني ٧٣

مدارات الحرية في فلك الإشعاع الحسيني ٨١

أنصار الحسين عليه السلام وحريّة الموقف المسؤول ١٠٣

١. زهير بن القين ١١٤

٢. الحرُّ الرياحي ١٢١

«الاختيار» الحسينيُّ الواعي في فضح «الجبر» الأموي ١٢٧

تجليّات الحرية في تمثّل الحدث التاريخي للواقع المعاصر ١٤٩

في المجال السياسي ١٦٢

في المجال الاجتماعي ١٦٥

في المجال الديني ١٧١

www.ketab.ir

المقدمة

الحمدللّه الذي أنعم على خلقه بنعمة الاختيار، ورزقهم العقل الذي بموجبه يتمّ الاختبار، ويكون على أساسه الثواب أو العقاب، والصلاة والسلام على أنبيائه المُرسلين الأحرار، ولاسيما الخاتم بالنبوّة والمصطفى بالقُرب والشفاعة العُظمى، والأمين على وحيه أبي القاسم محمّد، وعلى آله المجتبين الأطهار.

وبعد.. فقد اخترنا أنْ يكون لنا تجوالٌ فكريٌ في فضاءات الكتابةِ عن الحرية، ذلك المفهوم الشاسع الذي ياخذنا بحكم طبيعته ـ إلى آفاقه المترامية الأطراف كلّما أوغلنا فيه، وحثثنا سنّ اليراع أنْ يغذّ السُرى في تلك الشِعاب، ولكون الموضوع يتّصل بحاجة إنسانية أصيلة، كان أولى تجلّياتها أنْ يتفاعل الكاتب فيتحرّر من قيود الصنعة اللفظية، ويتحرّر من حواجز العرف والتقاليد التي ترتفع هنا وهناك بين أمةٍ وأخرى؛ لكونها لاتنسجم والفطرة الإنسانية النقية من شوائب تلك الحدود، وكأنَّ فريضة الكتابة عن الحرية تُلقي بظلالها على الكاتب، فيتجلّى فيما يكتبه، ويضع نفسه على المحكّ أوّلاً ليكون أثر خُطى أفكاره مسموعًا لدى الآخرين، فيكون متحرّرًا من كلّ ما يكشفه بمنظار وعيه اللصيق بهذه القيمة الإنسانية الرئيسة في تكوين هويّته.

ولما كان اختيارنا في التقاط تلك الصور المشرقة للحرية من خطابات الإمام الحسين عليه السلام التي ألقاها قبل واقعة عاشوراء وفي أثناء وقوع الحدث، وما بعد ذلك من أحداث اتّصلت بآل الحسين عليه السلام تسنّى لنا أنْ نقرأ تلك الخطابات، وتلك الأحداث وما اتصل بها، وما رافقها من خطابات لآخرين من جبهة الباطل؛ لكشف أنساق تلك الخطابات وما تفضي إليه من دلالات تتّصل بهدف هذا

www.ketab.ir

الكتاب، وهو استعراض مفهوم الحرية وفق تصوُّر الإمام الحسين عليه السلام بالدرجة الأساس. الأمر الذي دفعنا إلى قراءة مفهوم الحرية وفق المنظور القرآني العام، الذي سار على هديه المبلِّغ الأوّل به، وهو الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، ومن ثمّ استعرضنا ذلك المفهوم في منظور الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بوصفه المنبع الأساس الذي انطلق منه أئمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام في نظم تصوّراتهم ورُؤاهم القرآنية التي تعكس الصورة المشرقة لفهم النص القرآني كما أراد الله له أنْ يتجلّى في عباده، فحقّ لهم أنْ يتّصفوا بتراجمة الوحي.

وهذه الأهمية التي نوليها لرؤية الإمام الحسين عليه السلام للحرية، تنطلق من الأهمية التي استفدناها من القرآن الكريم الذي نصّ على أهمية الرجوع إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الطاهرين فيما اختُلِف فيه؛ وكذلك ما صدر عن النبيّ من أحاديث تعرب عن عظمة المنزلة التي حظي بها الأئمة الطاهرون عليهم السلام من بعده.

ونجزم أنَّ تلك الرعاية التي أولاها الله سبحانه ونبيّه الكريم لآل بيته لم تكنْ اعتباطًا أو لمقتضى القُربى النسبية لنبيّه، فتكون صادرةً حينها عن منطقٍ لايخرج عن النسق القبليّ الذي يتحكّم بمحاباة من هم أكثر قرابةً من الآخرين، بل صدر عن منطقٍ إلهيٍّ عظيم من حيث ابتعاده عن هكذا تصوُّرات ضيّقة مذمومة إذا وضعناها في السياق الإنساني الرحيب المنفتح على الآخر، بل أكثر من ذلك حين نجد القرآن الكريم يذُم الحرص على هذا الجانب ويُعلي الشأنَ من جوانب أكثر أهمية، فقد جعل بمقتضى حكمته من الإيمان بين الجماعة رابطًا أخويًّا يرقى إلى ما هو أعلى من الرابطة النسبية، فقال في محكم كتابه: «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**»[1] وهكذا الأمر، فلو تقصّينا آيات القرآن الكريم، لوجدنا فيه ما ينأى بالأطر الضيّقة من ذمّ التبعيّة المقيتة لمن سمّاهم بالكُبراء، والعصبية الجاهلية التي من شأنها تحجيم منزلة الإنسان بوصفه خليفة الله على أرضه وبإمكانه ـ وفق ما منحه الله من إرادة ـ أنْ يرتقي إلى هذه المنزلة، لما منحه الله من نعمة الاختيار، فكان بموجبها في أحسن تقويم، وبخلافها يكون

www.ketab.ir

---

١. الحجرات، الآية ١٠.

عبدًا لشهواته فينحطّ إلى أسفل سافلين، فيكون مصداقًا لقوله تعالى: «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا».[1]

وقد أبان لنا أئمة أهل البيت عليهم السلام في أحاديث كثيرةٍ، منزلتهم لابوصفهم أمناء على الدين، بما يحصر أثرهم في الجانب الروحي فحسب، بل حتى دورهم الأخلاقي بوصفهم نموذجًا كاملاً للإنسان الذي يعيش في هذا العالم، عليه أنْ يعي حجم المسؤولية الأخلاقية التي في عُنُقه ويؤدّي حقّها، ولا يخرج عن طور ما رسمه اللّه له من طريقٍ فيه فلاحه، ألا وهو طريق الهداية المتمثّل بالعقل، الذي بموجبه يُحقّق الإنسان أعلى درجات إنسانيته، بمقتضى التفكير من خلاله، والاسترشاد بمنطقه السليم المعبّر عن الفطرة النقية، فكانت منزلته بما ذكره الإمام الباقر عليه السلام من حديثٍ قدسيٍّ يكشف تلك المكانة العليّة لهذا الجزء الجوهري من كينونة الإنسان، بقوله تعالى: «وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحبُّ، أما إني إياك آمر، وإياك أنهى وإياك أُعاقب، وإياك أُثيب»[2]. ولهذا السبب كانت الأفضلية لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من أئمّةٍ طاهرين بالعلم الربّاني، فكان التسديد حليفهم، حين مضوا على سيرة النبيّ قولاً وفعلاً، ومواقفهم شاهدةٌ على ذلك، فلم يخرجوا عن هذا النسق الربّاني في كل ما صدرَ عنهم من سلوك، وليس كما يظنُّ البعض أنّهم (أصوليون) حدّ العبودية لالتزامهم السير على ذلك النهج النبويّ، فلم يجتهدوا مثل غيرهم من الخلفاء بعد الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله بما ورد فيه النصّ الظاهر، وفي الحقيقة أنّ هذا الالتزام لايُقلّل من علوّ شأنهم بل العكس من ذلك، فهو يُبرهن على ارتقاء مستواهم الفكري أنْ جعلهم بمستوىً من الترجمة الحرفية لهذا الدستور الإلهي الرفيع، وفي المقابل لايُحسب لمن خرج عن هذا الناموس برأيه الشخصي ـ ظنًّا منه اجتهادًا ـ أنه تحرّر من قيود النص، وعمل على تحرُّر فكره بمقتضى الظرف الذي يعيشه؛ لأنّ الشواهد التاريخية دلّت بما يُثبتُ أنّ ما حدث من انحدارٍ في مستوى المجتمع المسلم، إنما هو نتيجة لذلك الابتعاد عن نهج القرآن الكريم في جعله مهجورًا عن نطاق

---

١. الفرقان، الآية ٤٤.

٢. الكليني، أصول الكافي، ص١١ (ر: ١).

www.ketab.ir

التفعيل الحقيقي لمبادئه وتشريعاته الحكيمة، فضلاً عن أنه ليس كل تحرُّر يعدُّ محمودًا، فالتحرُّر من قيد الإنسانية والفكر وخروجه عن سبيل العقل وسطوة الضمير يعدُّ مذمومًا، كذلك التحرُّر عن خطوات المنهج العلمي المقرّرة في البحث لاتؤدّي إلا إلى الفوضى في النتائج، كذلك التحرّر من إشارات المرور في الشارع لاتؤدي إلا إلى الاختناقات المرورية والحوادث المؤسفة... الخ من أمثلة. وليس من عاقلٍ يرى في خلاف ذلك فضلاً وميزةً تُحسب لصاحبها، بل يكون مثل ذلك (التحرُّر) سببًا لهلاكه واندحار ذكره ما بقي الدهر.

ولو تأمّلنا في قول أميرالمؤمنين علي‌بن‌أبي‌طالب عليه السلام: «وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ اَلْحَقِّ وَأَعْلَامُ اَلدِّينِ وَأَلْسِنَةُ اَلصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ اَلْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ اَلْهِيمِ اَلْعِطَاشِ»،[1] مُضافًا لكلّ ما جاء به القرآن الكريم والصحيح الثابت من أحاديث المصطفى الأمين صلى الله عليه وآله، لانقشع عنّا غبار الشكّ بمنزلة هؤلاء الثلّة الطاهرة من خلق اللّه الذين خلّدهم الدهر، لابما كان لديهم من أموال وثروات، فهم أبعد الناس عن حطام الدنيا الزائل، بل بما كان لديهم من مواقف إنسانية رائعة وسلوكيات عظيمة تكشف عن ثاقب رُؤيتهم، وعميق وعيهم بالحياة، فكان تراثهم مدرسةً للإنسانية جمعاء، لايختصّ بدينٍ عن دين، ولا طائفة عن أخرى، ولا قومية عن سواها، ولا عرق دون آخر، فهم كسفنِ النجاة، كما شبّههم رسولُ اللّه محمد صلى الله عليه وآله: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»،[2] فهذا التشبيه الذي استعمله رسول‌الله صلى الله عليه وآله لم‌يكن من باب إعظام شأن أهل بيته لأجل كونهم أهل بيته فحسب، بل لأنهم حملوا مشاعل الحق والحرية والإنسانية في أعطاف مسيرتهم ومواقفهم بأجمعها، ولم‌يكن قوله إلا إثباتًا لإعجاز اللّه سبحانه في وحيه المنزّل على صدره الشريف، بأنَّ ما يقوله من كلامٍ فيما يخصّ أمّته حاضرًا ومستقبلاً ليس من قبيل التخمين والحدس الشخصي، بل هو التجلّي الواضح للمعرفة الوحيانية ـ إنْ صحّ الوصف ـ من المُرسِل العظيم؛ لغايةٍ عظيمة تتمثّل بإرشاد الناس وهدايتهم إلى الصواب. وما

---

١. نهج‌البلاغة، ج١، ص١٥٤ (ر: ٨٧).

٢. ابن‌حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٨٥.

www.ketab.ir